المقالة الحادية والأربعون[1]

مائة فصل تشمل أخبار وتعاليم ووعظ
وكيف نقتني الإتضاع

(١) بدء الثمر الزهر وبدء التواضع الطاعة بالرب، ثمر الطاعة طول الروح، وطول الروح هو ثمر المحبة ، المحبة هي رباط الكمال ، والكمال هو حفظ وصايا الرب ، ووصية المسيح هي منيرة وتضئ العينين ، والأعين المستنيرة تَهرب من طرق مضادي الشريعة . ليكن لك التواضع مجالنا ، وليكن لك كلمات بَهية ، لتكن كاملاً بمحبة المسيح لأن المخلص قد قال : كونوا كاملين كما أن أباكم السمائي كامل هو ، من أين يظهر استعلاء المعقول ؟ من عدم الطاعة ، من عدم الاختضاع ، من عدم الإذعان ، من الإنقياد لفكره . أما التواضع فهو مطيع سريع الإذعان ، وديع يمنح الإكرام للصغار وللكبار فمن قد أقتناه أنا واثق إنه ينال الثواب الجزيل من الرب مع الحياة الأبدية .
(٢) إن سكنتما أثنان في قلاية واحدة فاصغيا إلى ذاتكما بتحرز عالمين أن الرب بينكما هو لأنه هو قال : أينما كان أثنان أو ثلاثة مجتمعين باسمي فهناك أنا بينهم ، وإن كنا نحن غير مستحقين نبصره ، لكن هو بما أنه إله قد عرف أفكار كل أحد وعمله وعاينة الذي له المجد إلى الدهور آمين .
(٣) قد سمعنا الحكمة تقول إن الرجل الفاسق عند كل خبر لذيذ ، وما يقطع عادته إلى أن يتوفى . الرجل الذي يظفر من سريره قائلاً : من يبصرني، ممن أتورع ، حيطان بيتي تسترني ، والعلي ما يذكر خطاياي . فعين الإنسان خشيته وما قد علم أن عيني الرب مستنيرة أكثر من الشمس بربوات أضعاف ، معاينة سائر طرق الناس ، ومتأمله النواحي المكتومة ، قبل أن يخلق الكل قد عرفه بالحقيقة ، وبعد انقضاء الكل يعرفه ، فلذلك في أسواق المدينة ينتقم منه من حيث لا يعلم .
(٤) أيها الحبيب إن اخترت لك التورع فتيقظ لئلا بحجة الورع يخفي لك الخبيث فكراً غريباً أعني فكر السبح الفارغ والكبرياء إذ ما تؤثر أن تتعب مع أخوتك لكن أعمل كي ما يعمل أخوتك ونظراء نفسك وأحفظ التورع لأن الفخر ينقض الورع ويجيب اسم التعيير لمن يقتنيه ، أقرن بالورع الحرص والمعرفة فتكون متورعاً محقاً .
(٥) أيها الحبيب إن اقتنيت لك تواضعاً فتحرز جداً لئلا يحتال عليك العدو وينقلك إلى طرق أجنبية بأن يخطر لك الخواطر التي تخصه كما تقول الحكمة لا تقول أختفي من الرب ومن يسمعني من العلا، لست أذكر في شعب جزيل لأن ما هي نفسي في البرية التي لا تحصى فيمَ إذاً يتبع الحكيم ها سما سماء الرب ، اللجة والأرض بمشارفته يتزعزعان ، الجبال وأساس الأرض بنظره إليها تتزلزل برعب . فينبغي إذاً أن نقرن بالتواضع الإيمان لنقطع مستوياً ملحانات التواضع .
(٦) أخ ما دخل إلى الكنونيون مريداً أن يصير راهباً ، فسلم إلى شيخ كبير في قلايته ، وبعد أيام ما قوتل بالأفكار ، فقال ما اتنيح أن أكون مع هذا الأخ ، فوعظه أخ آخر قائلاً أتراك لو كنت وقعت عند البربر ودفعت إلى من كان منهم بربرياً هل كنت تقول ما أؤثر أن أكون مع هذا . فلما سمع الأخ هذه الأقوال تخشع من القول ، وركع سجدة وقال : أغفر لي . وقال أيضاً : من يؤثر أن يصير راهباً ولا يصطبر على السب والهوان والخسران ما يستطيع أن يصير راهباً .

---

[1] كتاب: مقالات مار إفرآم ملفان الكنائس السورية ومعلم الأرثوذكسيين أجمع
وقف على طبعه أحد رهبان دير السيدة العذراء البراموس في برية الأنبا مقاريوس
طبع سنة ١٨٩٢

(٧) إن جاء أحد إلى السيرة الرهبانية بسيطاً بفكره جداً يحتال العدو أن يضرم فيه الدالة والوقاحة ، وإن اقضى في الرهبانية إلى تورع يخطر هذا إن كان شاباً في التورع يمنحه نشاطاً في النسك حتى لا يمكنه أن يكمله ، فالمحب والخائف من الرب بالحقيقة ما ينقاد للفكر الأول ولا للثاني فإن قوطع تمسك من خديعة الشياطين ، فمخافة الرب الذي حَبَهُ بالحقيقة تضئ قلبه ليسلك في الطريق المستقيم ، لأن الوقح والفاقد الخجل ما قد صدق أن تكون دينونة ، ولا المتصلف والمتعظم ولا يتورع من أجل اللـه لأنه يحتسب ذاته عظيماً . إن أذاك ألم الظن بالذات فقل للذي يحاربك أبعد مبتعداً عني أيها الفكر الخبيث من أنا وأية فضيلة قومتها إذ تخطر لي مثل هذه الخواطر ، القديسون بعضهم رجموا وبعضهم نشروا ومنهم من امتهنوا وبقتل السيف ماتوا ، ولماذا أقول عن الناس المناظرين آلامي ، سيد الكافة نفسه صبر من أجلنا على الصليب واستهان بالخجل ، فأنا العائش في الخطايا كافة زمان حياتي ، ثم أعتذر يوم الدينونة .

فهذا يطرد عنك استعلاء الرأئ ، فإن كنت قد قومت فتفهم موقناً أن ذلك ليس هو بقوتك كما يذكر القائل : لست أنا بل نعمة اللـه التي معي، فإن آذتك الوقاحة فتفكر في أعمالك مردداً وقل أنا مشاركاً مثل كثرة هذه المساوئ فكيف أجترئ أن أفتح فمي إذ الرب يقول : إن عن الكلام الباطل سيدون الناس جواباً يوم الدينونة .

فيجب أن نسجد له كما يعلم القائل : أيها الرب الماسك الكل إله أبينا إبراهيم واسحق ويعقوب ونسلهم المقسط ، يا من صنعت السماء والأرض مع كافة زينتها ، يا من قيدت البحر بكلمة أمرك وقفلت اللجة وختمتها باسمك الرهيب والمجيد ، يا من كافة الأشياء تفزع وترتعد من أمام وجه قدرتك لأن عظم بَهاء مجدك ما يطاق ، وسخط وعيدك الذي على الخطاة لا قوام له ، ورحمة موعدك لا يستقصى ولا يستقرئ أثرها لأنك أنت هو الرب العلي المتحنن الطويل الأناة والكثير الرحمة والثواب على مساوئ الناس ، فأنت يارب إله الصديقين لم تشترع توبة المقسطين إبراهيم واسحق ويعقوب الذين لم يخطئوا إليك بل وضعت التوبة لي أنا الخاطئ لأنني قد أخطأت أكثر من عدد رمل البحر ، قد تكاثرت يارب مآثمي ، قد كثرت آثامي ، ولست مستحقاً أن أتفرس وأبصر علو السماء وتوابعها لكي ما يطرد عنك هذا الخوف والابتهال الوقاحة .

(٨) أخ ما قوتل من فكر مستغر كأنه قد قوم زعم شيئاً من الفضائل فشاء أن يغلب فكر استعلاء الرأي فأدنا يده إلى أسفل الخلقينة المتوقد استحرارها وقال في ذاته ها أنتَ تحترق فلا يترفع عقلك أيضاً ، فها نحن نشاهد الفتية الثلاثة إنَهم كانوا في وسط اللهيب المضطرم ولم يترفع أحدهم بقلبه بل بتواضع عقل كثير سبحوا اللـه ممجدين في وسط الأتون قائلين ، فلنقبل بروح متواضع وبنفس مسحوقة قدامك وأنت واقف في الراحة وتعلي ذهنك وبِهذا الرأي غلب شيطان استعلاء الرأي .

(٩) إن وجد إنسان روحاني حريص ومحب التعب كثير في الفضائل فلا يحتقر به أحد بل يجب أن يعضدوا مثل هؤلاء لأنَهم مرضون للـه ونافعون للجماعة ، وليقنعكم المعسكر أن عسكر العبرانيين وعسكر الغرباء القبائل وداود يبارز جليات ، ومع هذا الذين سقطوا في عمق البحر ويخلصوا حتى الصديق الذي وجد فيهم كما كتب بولس لا تخف فينبغي لك أن تمثل بحضرة قيصر وها قد وهب اللـه للكافة السابحين معك .

(١٠) أخ قوتل أن يخرج من ديره بعد أن أخذ الإسكيم فجابت له الأفكار مثل هذا المقياس ، تأمل زعموا بقل البستان وأنظر أنه إن لم يقلعه البستاني من المسكبة شتلاً وينصبه في موضع آخر ما يشب نامياً إلى فوق . فميز الأخ الفكر وقال : هل يقتلع البستاني البقول بجملتها أو ما يترك زعم فيها ما تستطيع أن تربيه ومع هذا أن الشتل الذي يقتلع ما ينصان من الفساد مثل صيانة الباقي في المسكبة، فصر أنت واحد من الذين لم يقتلعوا وبِهذا غلب الفكر بموازرة النعمة .

(١١) أيها الأخ إن آثرت أن تسكن في كنوبيون فأحذر أن لا يخطر لك الفكر مكراً بكثرة المؤامرة بأن تفتكر وتقول : أنني أنقص ثواباً جزيلاً وقوتي ليس هو شيئاً فلا أكون من أجل طعام أنقص عمل اللـه ، فإنك إن تفكرت في هذا فلست سالكاً في المحبة بل الأولى بنا أن نسمع الصوت الخلاصي قائلاً من هو ترى القهرمان الأمين والعاقل الذي أوقفه سيده على منزله ليعطي أهله الطعام في أوانه ، الطوبى لذلك العبد الذي يقيمه سيده على منزله ليعطي أهله الطعام في أوانه ، الطوبى لذلك العبد الذي يجيئ سيده فيجده يصنع هكذا ، كما أوصاه حقاً أقول لكم أنه يقيمه على سائر موجوداته ، فإن بدأ ذلك العبد الخبيث يقول في قلبه إن سيدي سيبطئ ويبدأ يضرب نظراءه في العبودية ويأكل ويشرب مع السكرانين يجئ سيد ذلك العبد في يوم لم ينتظره وفي ساعة لا يعرفها فيقطع ذلك العبد من وسطه ويجعله شطرين ويجعل حظه مع المرائيين هناك يكون البكاء وتقعقع الأسنان فلنهتم للرب في كل شئ ولا ندين ولا نطالب نظيرنا في العبودية بشئ الذي رتبه السيد العالي يدبر لأننا كلنا إليه سنعطي الجواب وهو يعطي كل أحد نظير عمله .

(١٢) أيها الاقنوم سمعت الرسول يقول : المتقدم في الوقوف فليهتم بحرص ولا يستهون أحد بحداثتك. واحد أراد ألا تستعمل الوصية بألم فإنه يقول في فصل آخر لا كمن يسدون على الإكليروس بل صيروا رسوماً وقدوة للرعية فإذا ظهر رئيس الرعاة تأخذون إكليل المجد الذي لا يضمحل . ويقول أيضاً : صيروا متشبهين بي كما تشبهت أنا بالمسيح لأن الكبرياء أجنبية عن المؤمنين ، كما يعلم القائل : اللـه يقاوم المتكبرين ويعطي المتواضعين نعمة .

(١٣) أيها الحبيب إن أذاك روح الضجر فلا تنقاد للفكر بل أثبت في المكان الذي نصبك اللـه فيه مكرراً للتفكر في الشوق الذي كان لك إلى اللـه حين جئت في الابتداء إلى باب الدير ، ولتتمسك بِهذا الشوق إلى النهاية لئلا يوافينا القول : وأكل يعقوب وشبع ورفس المحبوب . وأصبر فيما بعد للرب مثل مجاهد ظافر بالذين يضربونه بصبره ، فإن من يصبر إلى النهاية يخلص .

(١٤) أخ ما كان يضع مبادئ في الكنونيون وكان يصمت دائماً ليقطع من ذاته الدالة ، فقال عنه المبتدئون أخوته : تراه من تورع ما يتكلم ما يحسن يتكلم ، وآخرون قالوا : بل شيطاناً فيه . وكان الأخ يسمع هذه الأقوال وما يجاوبَهم بل كان يعطي للـه في قلبه مجداً .

(١٥) أخ ما أنه قال : أنني سألت الرب أن يمنحني كلمة التواضع هذه حتى إذا عمل آخر أمراً أقول لفكري هذا هو ربك أسمعه ، وإن صنع ذلك أخ آخر أقول أيضاً : هذا هو أخو ربك . وإن عمل آخر عملاً أقول : أسمع ابن ربك . وهكذا قاوم الأفكار الخبيثة وكان يعمل عمله بلا قلق بموأزرة النعمة .

(١٦) بينما الأخوة يعملون في الليل العمل المرسوم لهم تأذى أحدهم من البرد فعاد إلى قلايته ، فتذمر عليه آخر ، فأرسلوا إليه أخاً يناديه فلما مضى الأخ المرسل منهم وجده متألماً بصعوبة ، فقال له : الأخوة يقولون لك كيف أنت لا تَهتم بعملك فنحن نعمل بدلاً عنك . فقال : ستذكر محبتكم أنا جئت لأتعب معكم فمنعني مرضي . فذهب إلى الذين أرسلوه فقال لهم : الأخ يتعب بكافة قوته وقد قال لي إنني أنا كنت أريد أن أتعب معكم .

(١٧) أخ ما وضع مبادئ في كنوبيون فقاتلته الأفكار من أجل التعب فأجابَها قائلاً : أيها العبد الردئ قد بُعتَ فماذا يمكنك الآن أن تصنع . فمنحه اللـه تعزية .

(١٨) كان الأخوة ذات يوم يأكلون فقام أخ يسقيهم فتناول منه أحد الشيوخ فوجد ممزوجه حار جداً . فقال الشيخ : يا ولدي أحرقتني . فمضى الأخ إلى قلايته وضرب ذاته قائلاً : ترى لو كنت عبداً لإنسان صعب الخلق فعملت هذا أما كان للحين قد أحل بلحماتك الجراحات ، لا تتوانى في ذاتك .

(١٩) مغبوط الراهب الحافظ وصايا الرب والمهتم بِهذه الخصال الثلاثة *المثابرة على الصلاة والاشتغال بِها . * والعمل . * والدراسة . لأنه قد كتب : ثابروا وأعلموا أني أنا اللـه . وفي فصل آخر: أنا مسكين وفقير وفي الأتعاب منذ حداثتي ، وأيضاً في شريعته يدرس ليلاً ونَهاراً .

(٢٠) إن رأيت أخاً متهاوناً بخلاصه فلا تتشكك بونية الأخ بل ولا تماثل تضجيعه أحفظ ذاتك نقياً فإننا إن لم نحمل أثقال بعضنا بعض فكيف نشاء أن نجد أمام الرب رحمة ، فلنحرص في هذا أن لا نضع للأخ عثرة أو شكاً لأن بالحقيقة من لا يقتني أخاه ولا في أمر ما سيدعى عظيماً في ملكوت السموات .
(٢١) في أي مكان ما جلست لا تتوانى في خلاصك لأنه قد كتب في ناموس موسى : إن ابتعت أخاك العبراني أو العبرانية يخدمك ستة سنين وفي السابعة تطلقه من عندك حراً فإن قال لك لا أخرج من عندك لأنني قد أحببتك وامرأتك لأن حالي حسن عندك ، تأخذ مثقباً وتثقب أذنه ويكون لك عبداً إلى الأبد . ومملوكتك هكذا تعمل بِها أيها الراهب قد تركت العالم وصرفك محرراً لأن المسيح قد حررك فلا تحب أيضاً عبودية العالم الباطل لئلا
يُصير أواخرك شراً من أوائلك بل فلنعبد المسيح الذي حررنا لأن له المجد إلى الأبد . آمين
(٢٢) أيها الحبيب إن جلست في مكان اسمه مشهور فأحذر أن تغلب من استعلاء الرأي ، لا ترذل الأخوة في ذهنك كأنَهم من جماعة حقيرة لأن الرب وحده يعرف خفيات القلب لكي لا توجد أنت متشامخاً بالورق وأولئك محصلين الثمر . بل الأولى بك بمقدار أن تطيق أن تواضع ذاتك فتجد لدى الرب نعمة لأن قدرة الرب عظيمة والمتواضعين يشرفونه ويمجدونه .
(٢٣) أيها الحبيب إذا جلست في طاعة أب روحاني لا تضع لك حداً فتقول ما يمكنني أن أعمل هذا أو ذاك فإنك إن لم تعمل ما تفلت من مداينة المعصية فمنذ الآن تحتاج بتدبير أن تصون نفسك فإن هذه الأفكار ما تثبت في النفس ، فإن عرض أن تؤمر بما يفوق القوة فلا تقاوم بغضب ترتيب الرئيس بل بتواضع وتوسل وصوت منخفض تُعرف الرئيس بالأمر الذي يفوق قوتك ، ولنقاوم الخطية إلى الدم .
(٢٤) أخ ما قال : تضرعت إلى اللـه أن يحل بركته ونعمته في عمل يدي حتى أقوم بطعام كافة أهل الدير وليس لي في هذا إلا حمده .
(٢٥) ينبغي للمتقدمين أن يترقبوا مقادير كل واحد من المطيعين متذكرين الرب قائلاً : الذي يثمر ويصنع بعضه مائة وبعضه ستين وبعضه ثلاثين ، ليرضي اللـه كل واحد في موكبه .
(٢٦) أيها الأخ إن خرجت من الكنوبيون وسكنت منفرداً وبعد مدة كبيرة رجعت إلى الموضع الذي خرجت منه فذلل الفكر هكذا كأنك الآن بدأت سيرة الرهبنة فيكون لك راحة ، ولا يكون لك يوماً ما ورع وبعد أيام تصير بلا ورع بل فليقهرك التواضع في كل حين فتجد نعمة اللـه .
(٢٧) قد يعرض بين الأخوة شئ مثل هذا : أن ينجح أخ في التورع فيسلط العدو عليه أحد الأخوة المتوانين كثيراً يزعجه فيمتنع الصامت أن يجاوبه نظير جهالته . فإذا صنعنا هكذا يصيح الآخر ويقول المتورع ، وبعد أن تسكن الخصومة يبتدئ المتورع أن يُرشق من الأفكار المضادة فيقول أهلكت التورع ها قد افتضحت أمام أخوتك فماذا تتوقع ؟ أستعمل الصرامة لئلا يطمعوا بك مثل ضعيف وذليل لأنه قد كتب : مع المعوج تتعوج ، ولا تفرش ذاتك لرجل أحمق . فهذا ما يفهم معناه هكذا لئلا أن يغاير العاملين الإثم . لأن الرسول يقول : لا تُغلب من الشر بل أغلب الشر بالخير . والرب يوصي قائلاً : إن لطمك أحد على فكك الأيمن فحول له الآخر هكذا يجب أن نتعوج مع المعوج ، ولا نكون تحت أقدام الخطيئة لأنه قد كتب : حقاً أقول لكم إن كل من يعمل الخطيئة هو عبد للخطيئة . فإن لم يقاوم الأخ بِهذه الأفكار ويناصب المضادين وإلا فما يتركونه يثبت في سيرة الفضيلة بل للحين يجعلونه غضوباً سخوطاً مخاصماً مقرعاً وحشياً في أخلاقه، فلا يقتني نفعاً لذاته بل ويرد نفوساً أخرى فإن أتخذ الشريفة (الوصايا) بعقل يصير في المصارعة أوفر حكمة بما أنه قد أختبر المضرة وعرفها .
(٢٨) أخوان كانا في السهر يخلصان الكتان المدقوق فكانت الربطة الواحدة تنقطع دائماً فبدأت أفكار الذي يمده معه تغيظه على أخيه وإنه شاء أن يغلب الغضب ولا يغم أخاه فحين كان يمد كتان أخيه

صار يقطع هو الكتان الذي له فوجدت الربطتان منعقدتان ، وقاما ولم يحزن أحدهما الآخر ولم يعلم الأخ بما عمله أخوه .
(٢٩) أخ قرأ الميمر في السهر وأثر أن يتم الفصل فأمتد في القراءة قليلاً فبدئ راهب آخر يتذمر عليه قائلاً : قد سمع أقطع فلم يقطع . فقال له آخر أترى لو كنا نتغدا وأمرنا الرئيس أن نشرب قدح زيادة أما كنا نقبل ذلك بتلذذ . فلما سمع الأخ ركع سجدة قائلاً : أغفر لي .
(٣٠) قال أخ لأخيه : لِمَ تشيل الغضارة (الزبدية) بسرعة وما تتركنا نأكل . فأجابه أنا عبد أنا والشئ الذي يأمرني به الذين هم أكبر مني ذلك أعمله . فإذ سمع الأخ قال : أغفر لي .
(٣١) أنا أعتقد أنه نافعاً للأخوة أن يعتنق الرئيس المقدم سائر اهتمام المطيع ويجعل الأخ بلا هم ولا ينغلب بالأشياء التي تجاذب ذهنه ولا سيما أن تعتقه من الاهتمام بالعلمانيين الزائرين ، ليشتغل فكر الأخ بالصلاة وحدها ، ومثل النخلة التي تكسح باهتمام يحاضر مرتقياً إلى سمو الفضائل ، لأن الرسول يقول : أن الأحاديث الرديئة تفسد العادات الصالحة . لأن غرقاً عظيماً للنفوس هناك في الموضع الذي لا يسار فيه بالقوانين والتدابير الروحانية .
(٣٢) أيها الراهب إن زارك أخ راهب أو علماني فلا تؤثر أن تستقبله بما يفوق طاقتك لئلا بعد منصرف الأخ تتندم على الأشياء التي أنفقتها ، بل قدم سلائق بمحبة من أن تقدم مسمنات بتوجع لأن اللـه يحب المعطي مستبشراً .
(٣٣) وعنيت بِهذه أيها الأخ لا كمن يمنعكم قطع المحبة للغرباء بل ليكون قربانكم مقبولاً حسناً وبلا عيب كما يعلم القائل : أضيفوا بعضكم بعضاً بلا تذمر ، وعن محبة الضيافة ما تحتاجون أن أكتب إليكم لأنكم قد علمتم أن ضيافة الغرباء هي أفضل من فضائل كثيرة لأن إبراهيم رئيس الآباء بِها أضاف الملائكة . ولوط الصديق بِها لم يهلك في انقلاب السدوميين ، وكذلك راحاب الزانية لم تَهلك مع العصاة حين قبلت الجاسوسان بسلام . لأن المسيح يقول : كنت غريباً فأويتموني ، والطوبى للرحومين فإنَهم سيرحمون .
(٣٤) أيها الحبيب إن زارك أخ وأقمتم كلاكما تقضيان صلاتكما المألوفة وأمرت الأخ أن يقول شيئاً يسيراً ظاهراً مما قد حفظه إن استعفى مرة وثانية إلى الثالثة فلا تستكرهه لأنه يوجد كثيرين ما يعرفون أن يكرزوا الفضيلة بالقول بل بالعمل فبهذا تسر قلب أخيك لأن الخصومة ما تكون طريقاً إلى الفضيلة بل يختصها أن تنهض غضباً .
(٣٥) إن تعهدت مريضاً فأحرص ألا يلقي العدو بينكما كلاماً بطالاً أو وقيعة لئلا تخسر ثوابك لأن المحتال له مثل هذه العادة أن يخسر واحداً بالسمع وآخر باللسان بل يجب أن تعزي العليل من الكتب الإلهية ومن آلام المخلص .
(٣٦) أيها الحبيب إن زارك أخ غريب فعاونه بمقدار طاقتك لتكون مساعد محبة الضيافة والرب يمهد طرقك .
(٣٧) أيها الحبيب إن خرجت مع أخوتك إلى العمل فساعد أضعفهم قوة بمقدار قوتك التي وهبها لك اللـه عالماً إنك من اللـه تأخذ ثواب التعب والترثي ، وإن كنت ضعيف القوة وعليل فلا تشاء أن تتكلم كثيراً فتأمر وترتب متجاسراً ، بل أختار أن تصمت وتَهدأ ، والرب إذا رأى تواضعك يقنع قلوب أخوتك ألا يضعوا عليك ثقلاً .
(٣٨) الساكنون بتفرد يطوبون الذين في الكنوبيات لأنَهم يسيرون سيرة لا يغلب فيها ، والذين في الكنوبيات يغبطون المتوحدين ولا سيما السائرين بالتواني والمنقلبين في الضجر أما التام بالفكر يظفر بسهولة سهام العدو لأن ألم محبة الفضة هو كلي الرداءة حتى أنه يصير أصل كافة الشرور فيجب أن نعرف بماذا نقتلع أصله بأن يكون اتكال الإنسان على الله بكل قلبه ونفسه.
(٣٩) أيها الأخ إن كنت قوياً في عملك وتعمل الأعمال العظيمة والكثيرة والموسرة فلا تتشامخ بِهذا ، ولا تستحقر الأخوة الذين هم أضعف منك قوة ، فإنك ما تكمل الفضيلة بِهذا بل الأولى بك أن تكرم

اللـه وتتقيه ليرزقك إلى النهاية القوة ، لأن بطالين هم المتوكلين على قوتِهم ، أما المفتخر فليفتخر بالرب .
(٤٠) ما يجب أن تحسد الأخ على نجاحه لأننا أعضاء لجسد المسيح ، أيها الراهب إن اشتكاك رئيسك والذي يعطيك العمل من أجل إثارة تحسين العمل ، فلا تحتمل التوبيخ بتثقل بل أولى بنا أن نحسن جودته أكثر بضمير صالح لكي ما الذي يبيعه والذي يبتاعه يشكران كلاهما اللـه ، وتقول للفكر : أترى إن مضينا نبتاع إناء أو ثوباً أما كنا نحرص من أجل جودته ، فمن الآن نجود نحن العمل من أجل الضمير .
(٤١) نحن يا أحبائي كما يليق بالذين وثق بِهم على التدبير لنحمل أثقال الضعفاء لأن المخلص قال : إن الأقوياء لا يحتاجون طبيباً بل الذين هم بأسوء حال .
(٤٢) يا أحبائي إن صعب علينا رؤساؤنا كما قد قدمنا لكننا نحن نخدم بضمير صالح كمن يخدم الرب لا الناس عالمين أننا من الرب نأخذ الثواب .
(٤٣) سبيل الراهب أن يكون عاقلاً وديعاً ليعرف الخواطر الواردة إليه من المضاد لكي ما بعضها بتبسم وبعضها بتواضع وبعضها يردها بقول مغلق .
(٤٤) أيها الحبيب إن أنْهض العدو أخاً أن يشتمك ويضايقك فيقول : أيها الشيخ الردئ ، أو يا ردئ النهاية . فأحتمل السب بتمهل لأننا قد قبلنا بالفكر الشتائم من أجل السلامة والصلح ، فعوض يا ردئ الشيخوخة تصير حسن الشيخوخة ، وبدل يا ردئ النهاية تصير حسن المنقلب لأن عبد الرب ما سبيله أن يخاصم بل يكون وديعاً لدى الرب .
(٤٥) أخ أخطرت له الأفكار في وقت السهر قائلة : أرح اليوم ذاتك ولا تقوم إلى السهر . فأجاب الفكر : أعتقد أنك أمس لم تقم وسبيلك اليوم أن تقوم . ومن أجل العمل أخطر له : أرح اليوم نفسك وغداً تعمل . فأجابَهم قائلاً : لا بل اليوم نعمل واللـه يهتم بالغد .
(٤٦) أيها الحبيب إن اقتنيت المحبة مع أحد وتيقنت أنه يتقي اللـه بالحقيقة كما يقول الرب : من أثمارهم تعرفونَهم . فلا تتخذ عنه ظناً خبيثاً وأن تتيقظ في كل حين فذلك هو الصالح .
(٤٧) إن شاء أخ أن يكون له معك صداقة جزافاً ودالة غير مرضية للـه فأحفظ ذاتك من مثل هذا جداً ولا تعمل معه دالة أصلاً . إذا بدأ يظهر شوقه المكتوم إما بتبسم وإما بضحك مرائياً بالطاعة مريداً أن يعرقلك فلا ترح فكرك بإزاء جهالة ذاك بل أنظر إليه بعين صارمة حتى يعرف الأساس الصالح الموضوع فيك ، وبِهذا إما يذيل العزم الخبيث وينقله وإما ينقبض عنك .
(٤٨) أيها الحبيب إن تشجعت على الذين يرومون أن يسرقوا أتعاب عملك فأحذر آلا يكون أحد يتغاير من تحت ستر قد جاء يعرقلك ، لكن سوم فكرك لكي ما بإزاء الجهة التي ترى الرياح منها تعد الآلة بإزائها لكي ما تتخلص المركب إلى ميناء الحياة .
(٤٩) من يغرس له مقثاة فلا ينظر ثمرها فكم يجب أكثر أن تحفظ الطهارة والعفة ، أمقت محادثة الناس الوادين اللذات لأنه قد كتب : أمر مرهوب هو أن يقع الإنسان في يدي اللـه الحي ، أو من انجرح وقت ما من أفعى لدغته فلا يحفظ ذاته ألا يقترب من جحرها فإن أدخل بعد اللدغة والجراح يده في عشها فثنت (جرحته ثانياً) له الجراح ، ترى من صار علة الموت الحية النافثة بالسم أم الذي لم يحفظ ذاته ، فأنت تعرف القول .
(٥٠) الروح القدس يوضح للإنسان أين هي الطريقة الصالحة وأين هي التي ليست صالحة ، ويعرفه أيضاً ماذا قد خبأت الطريقة الخبيثة حتى إذا عرف الإنسان مجازات الأثنتين كلتاهما يهرب من المضرة ، وإن كان بعد أن يعرف لا يهرب . فأي عذر له يوم الدينونة . تزين الثياب ، عين طموحة ، وعنق منتصب، ومنكبان مكشوفان ، ورجلان يسيران سيراً الحياة يستدعي الموت، مغبوط من يهتم بمنفعة وخلاص رفيقه فإنه لا ينفصل من ملكوت السموات مع صانعي الشكوك بل يكون مسكنه مع الذين أرضوا المسيح الذي له المجد إلى الأبد آمين .

(٥١) أوصي والديك بالجسد أن لا يكثروا المجئ إليك لأنَهم يثنون فضائلك قدامك ويحلون فكرك ويعلمونك مع هذا آلا تمسك ، يكفي دفعة أو دفعتين في السنة أن يفتقدوك ، وإن قطعة بالجملة المحادثة التي لا تنفع فستعمل عملاً مفضلاً ، كثرة الأكل والشرب تمنح لذة في الوقت الحاضر وفي اليوم المقبل تمنح الفكر اغتماماً وانحلالاً .
(٥٢) إن عرض لك أن تسقط في مرض فلا تكاتب بمداومة والديك بالجسد ولا تَهرب إلى معونة مائتة وتعهد بشري بل أليق بنا أن نطيل أناتنا منتظرين رحمة الرب ليدبرنا في كل شئ لأنه قد يكون أوان يحتاج فيه الجسد إلى أدب فلنرضِ اللـه في كل حين وفي كل العوارض ومضاداتَها فإن اللـه هو المهتم بنا .
(٥٣) أخ مرض وقت ما فكلف ذاته أن يعمل ويكفي ذاته في قلايته منفرداً متضرعاً إلى الرب أن يمنحه عافية ، ثم قال أيضاً في نفسه : ويلي أنا المتواني، نفسي كل ساعة سقيمة ولست أهتم بعافيتها لأنه في حين تألم جسدي يسيراً طلبت من الرب بدموع الشفاء ، ثم قال : أيها الرب يسوع المسيح أشفِ نفسي وجسدي لئلا أصير ثقلاً على الأخوة ولست أقول هذا معتقداً أن الإنسان يغتذي يارب من قوته لأنك أنت إن لم ترزق أنت أيها السيد حوائجه والأشياء التي تكفيه فالإنسان ليس هو شيئاً بل يا سيدي هب لي أنا عبدك البطال الصحة فإنك أنت هو إله التوابين وفيَّ توضح كل خيريتك . فبرئ وهو ماسك بيده العمل وقال قول الرسول : إذا مرضت فحينئذ أصير قوياً . هذا القول فيَّ قد كمل . لأن بالحقيقة إذا مرض الإنسان فإن نفسه تبتغي الرب ابتغاء يفوق الكثرة ، صالح هو الأدب إن شكر المؤدب فمن هو هكذا فليقل إن كنا قد قبلنا الخيرات من الرب أفما نحتمل الاسواء ، ليكن اسم الرب مبارك إلى الدهور آمين .
(٥٤) أيها الحبيب إن جلست بعد القانون فلا يغلبك الضجر بأن تبطل ثاني وثالث الأسبوع ، لأن هكذا يعرض لقوم في الكنوبيون ، لأنه يطرح في فكر الراهب أن يبطل ثاني وثالث الأسبوع ويتركه باقي أيام الأسبوع يتعصر بالأفكار إلى نَهاية العمل ، فأنت فُقْ أيها الحبيب في كل شئ لئلا يجد المقاوم ولا شيئاً واحداً يغمك به ، جاهد في نَهار اليوم ولا يربط عقلك بالاهتمام والحزن فيشتغل في الصلاة .
(٥٥) إذا زهد أحد في العالم وخرج إلى الأخوة وأبتدأ يصنع مبادئ يحاربه الخبيث بشهوة الإسكيم قبل أوانه حتى إذا لم يحتمل الأخوة تجئ له الشهوة فيهرب من الميدان . فإن صبر إلى أن يأخذ الإسكيم يخطر له أن يخرج من الكنوبيون ويسكن منفرداً ويجتلب له في ذهنه مثل هذه النتائج ، زعم أخرج من هاهنا وأسكن بتفرد وأعمل عملاً قليلاً لأنك ضعيف ، لأنك لا يمكنك احتمال تعب هذا العمل ، وإن خرج الأخ غير محتمل تعب النسك بشهامة يجد أتعاباً متكاثرة كثيراً ، وإن عرض أن يصيبه مرض يندم أيضاً ، وأيضاً على أنه ترك موضعه .
(٥٦) أخ آخر يعطيه الخبيث نشاطاً في النسك وتقشف سيرة في نِهاية الصعوبة وبعد زمن يسير يبدأ يأتي له بأن الزمن طويل وأن هناك تعب ، وهو لا يستطيع أن يصبر إلى النهاية في هذه الصعوبة ، ربما يعرض منه أخيراً مرض الجسد ، فإن كانت نفس الأخ ظامئة للخلاص لا يثق بنفسه في تمييز الأفكار الخادعة بل يذعن لوعظ ومشورة الناس المجربين والمتقين الرب فيصد عنه انتصاب الأفكار وإن لم يكن هذا يستعمل الفضيلة يجني فيه الآلام ويرتبط بالنسك غير مؤثر أن يكون مع الأخوة نظرا نفسه في الموضع لكي ما يستعمل الشهوة كما يشاء لكن مثل هؤلاء يخزون في السقوط لأنَهم إنما نسكوا الفضيلة لاسترضاء الناس ولأن اساسهم لم يكن مبني على الصخرة بل على الرمل فلذلك حين جاء المطر منحدراً والأنْهار ، وهبت الرياح وفسخته بالأفكار سقط لأنَهم حين ظنوا أنَهم اقتنوا الفضيلة حصلوا متشامخين بكبرياء جزيل ، وحين سقطوا دفعوا ذاتَهم إلى اليأس الذي ما يجب الجنوح إليه ، لأنه قد كتب قال الرب هل من سقط لا ينهض ، ولست أشاء موت الخاطئ كما أشاء أن يعود فأحييه ، أما السائر بما يشاء اللـه إن قوم الفضيلة فما يتشامخ وما يترفع مكرر التفكر في عظمة الرب وأنه واضع ذاته وصار طائعاً إلى الموت موت الصليب بل وينزهل من أتقاء الموت كما يعلم

القائل : أحسب ذاتي تراباً ورماداً . فالفضيلة تضاهي برفير المملكة لا يمكن أن ينسج فيه شئ من الأنواع الغريبة ، فالذي يريد أن يتنسك كما يشاء اللـه لا يفضي إلى سقطة صعبة ، وإن تحرك إلى هفوة بما أنه إنسان لكن اللـه إذ قد عرف عدم قلبه للشر يثبت نفسه ويعضدها بعظات عبيده ، أما من يُوعَظ فيجاوب يضاهي فرساً صعباً لا يرهب العنان إلى أن يكردس راكبه لأن القاسي القلب يسقط في المساوئ .

(٥٧) من يضجع في خلاصه وفي العمل في الكنوبيون يصير مثال للونية لأخوة كثيرين ، أما المهتم بخلاصه يؤهل لشرف عظيم في السموات لأنه صار مثالاً صالحاً في العالم الآخر وأستنهض نشاط الأخوة المتوانين إلى تقويم الفضائل ، لأنه كما في مصاف الحرب المبارز أولاً له كرامة عند الكل هكذا يكرم اللـه كل من يتيقظ في عمله لأن له المجد إلى الدهور آمين .

(٥٨) لا يخادعك الفكر أيها الراهب إذا أخطأت وفعلت ما لا يجب فتتعظم وتقول : ولو عمل الراهب شروراً كثيرة هو أفضل من العلماني . لأنه قد كتب ليس من يثبت أمر نفسه هو المختبر المهذب ، بل من يثبت أمره الرب فأنت أولاً أفحص أعمالك إن كنت بالحقيقة قد قومت سيرة زاهد ، إذ قد رفعت ذاتك ، إن كنت غلبت الشهوة وأحببت المسكنة ، إن كنت أبغضت الوقيعة ولم تحب السبح الباطل ، إن كنت مقت الخطية ورفضت اللذة ، إن كنت لم تؤذي أحداً وغلبت الآلام ، أو إن كنت إذا شتمت لم تسخط ومدحت ، لِمَ تترفع إن كنت أحببت الرب بكل قلبك وقوتك وقريبك كنفسك ، فإن كنا ما حفظنا هذه فلِمَ نعظم كلامنا حيث واجباً علينا أن نبلي قدام خيريته ليشفي قساوة قلوبنا ويجعلنا مستحقين أن نسير السيرة المصنفة فضائلها ، الويل لذلك الراهب الذي قد أضاع الورع ويتشجع بالخمر فإنه إن لم يتيقظ سبيله أن يُنتحب عليه في أواخره بمرارة ، ومن يحفظ طرقه سيرث بالرب مجداً لأنه لا ينبغي أن يضع خرقاً على الجديد . وعظهم ألا يذهبوا من عند من هم أعظم منهم إلى آخر ، إن ميزان الأعراض عنه واجب لأن مكامن المحال كثيرة لأنه لا يجب أن يعطى الصبي دالة أن يدل مع الأخوة بل الأوجب أن يكون في سكوت وطاعة وما ينبغي أن يشكك المتقدمون الصغار جداً ويصيروا لهم مثالاً للسيرة الرديئة ، لأنه قد كتب : الويل لمن يسقي قريبه كدراً . بل يجب أن نصير مثالاً للمؤمنين ولا سبيل للمريد أن يخلص أن يصغي إلى هفوات الأجنبيين بل يصغي إلى ذاته ، لأنه قد كتب لهذا نقدم الإثار إن كنا حاضرين أو غائبين أن نكون مرضيين له ، لأننا كلنا يجب علينا أن نظهر أمام منبر المسيح ليحتضن كل أحد الأعمال التي عملها بالجسد إن صالحة وإن طالحة ، من لا يتواضع لمن هو أكبر منه كما يجب فليحتمل ضعف المبتدئ حتى بِهذا التعب يحفظ أتعاب الزمان المستأنف إذ الرسول يقول : سبيلنا نحن الأقوياء أن نحتمل أضعاف الضعفاء ولا نرضي ذاتنا ، فكل واحد منا فليرضِ قريبه في الخير .

(٥٩) ما يثبت الراهب في موضع ما ولا يجد راحة إن لم يحب أولاً الصمت والحمية لأن الصمت يعلم السكوت والصلاة الدائمة والمسك يجعل الفكر غير منغلب ولا متجاذب وأخيراً من يتمسك بِهما يصير في سجية سلامية .

(٦٠) في أوان التجربة تظهر دربة المؤمن فما يجب أن نضجر في وقت المحنة بل نتيقظ في الصلوات وبذل الصدقة ، وكما أن الذين يركبون البحر يتيقظون إذا دهمهم الشتاء الشديد ويسهرون سهراً مفرطاً ويستغيثون بالرب كما هو مكتوب في يونان النبي وعطب المركب وبدأ يتكسر وخافوا النواتية وهتف كل واحد منهم لإلهه وبدأ كلهم يلقوا في البحر الأواني التي كانت في المركب الأمر الذي هو نموذج للزهد في الأمور الأرضية لأنه واجب أن نَهون بالأمور الأرضية العالمية ونصنع لنا عوضها الحياة الأبدية ولا نيأس من ذاتنا إذا عرضت لنا محنة لأننا نشاهد النبي وهو في بطن الحوت محبوساً ولم ييأس من خلاصه بل ثبت مصلياً قائلاً : هتفت من بطن الحوت للرب إلهي فأستجاب لي ، من جوف الجحيم صراخي ، سمعت صوتي لأن الرب لم يعرض عن المستغيثين به بالحقيقة ، فمنذ الآن نحن إذا عرض لنا حزن فلنهرب إلى الرب . كما يقول القائل يارب في الحزن

ذكرناك لأن البحر لا يسكن ويهدأ دائماً ولا يمكن بغير محنة أن نسبح هذا العمر الحاضر فإن تمسكنا بالإيمان بالرب كمقبض الرب فستدخلنا إلى ميناء الحياة فلنطرح التعب ونلبس الحياة وعدم البلى .
(٦١) أيها الحبيب إن أذاك روح الضجر فلا تسقط بل تضرع إلي الرب فيمنحك طول الروح وبعد الصلاة أجلس وأجمع فكرك وعزِ نفسك كما يأمر القائل : لِمَ أنتِ مغمومة يا نفسِ ولِمَ تقلقي توكلي على الرب فأنني شاكراً له ، خلاص وجهي هو إلهي . وقل لِمَ تسأمي يا نفسي هل ينبغي لنا أن نسكن في هذا العالم دائماً . وأسمع القائل : إنما أنا ساكن في الأرض وضيف مثل كافة آبائي . أخطر ببالك الذي تقدم سكناهم في الدير الذي أنت ساكنهُ الآن وتأمل وأنظر أنه كما أنصرف أولئك من هذا الدهر هكذا نحن بلا شك بمشيئة اللـه نرتحل وننصرف أما حياة الصديقين فهي بعد الوفاة ، فلذلك لما أشتاق النبي إلى الحياة المستأنفة هتف قائلاً : كما يتوق الآيل إلى ينابيع المياه هكذا تشتاق لك نفسي يا اللـه . متى أجئ فأظهر لوجه اللـه لأن القديسين كانوا يحتسبون هذا العمر الحاضر مثل سجن فلهذا يقول في فصل آخر الآن تطلق عبدك يا سيد بسلام . هكذا الرسول كان يشتهي أن ينصرف ويكون مع المسيح.

(٦٢) أخوان من الشيوخ كان لكل منهما حزن مع الآخر ، فأتفق أن أحدهما مرض فذهب أحد الأخوة يفتقد الشيخ ، فتضرع الشيخ إلى الأخ قائلاً : أن بيني وبين فلان الشيخ خصومة وكنت أؤثر أن أعزيه وأستعطفه لكي ما نتصادق أيضاً ، ياليت أمكنني صلاحاً بأحد . فقال الأخ : إن أمرتني أيها المعلم فأنا أمضي وأعزيه وأفديه . فخرج الأخ وأفتكر في ذاته لعل ما يقبل الشيخ التضرع والتعزية فتصير منافرة أكثر ، فبتدبير من اللـه جاب له واحد من الأخوة خمس تينات وتوتاً يسيراً فأنتخب الأخ تينة واحدة ، ومن التوت قليلاً وحمل ذلك إلى الشيخ إلى قلايته وقال له : هذه البركة أهداها إنسان للشيخ أخاه . فقال لى : خذها فأعطيها للشيخ ، فإذ سمع الشيخ هذه الكلمات صار باهتاً ، وقال : هذه لي أرسلها . فقال الأخ: نعم . فأخذها قائلاً : حسناً أقبلت . وبعد انصراف الأخ من عند الشيخ مضى إلى قلايته وأخذ أيضاً تيناً وقليلاً من التوت وحمله إلى الشيخ وركع سجدة وقال : أقبل هذه يا معلم أرسلها لك فلان الشيخ . فأجاب وقال : هل تصادقنا ؟ فقال له الأخ : نعم يا معلم . فقال له الشيخ : المجد للـه، وتصادقا الشيخان بنعمة اللـه وعادا إلى المصالحة بثلاثة تينات وتوت قليل ولم يعلم الشيخان بما فعله الأخ .
(٦٣) في كنوبيون لما احتاجوا إلى أحد الأخوة للرئاسة فأختار الرئيس أخاً ما كما أراد فلما أعتزم الأخ أن يترك قلايته أستودع آلاتِها لأخ آخر قائلاً: إن عرض لي أن أرجع تردها لي . فعاهده الأخ أن يعطيه إياها ، وليس بعد زمان كثير رجع الأخ من الرئاسة قائلاً : أنني في هدوء قلايتي أتنيح أكثر . وقال للأخ أعطيني الآله التي استودعتك إياها . فلم يشأ ذلك أن يعطيه إياها ، فلما أبصر الأخ أنه قد أحتد غير مريد أن يعطيه شيئاً سكت فتضرع إليه أخ آخر قائلاً : أعمل محبة وإن كان الأخ قد أودعك شيئاً فلا تعدمه إياه لئلا يطرحك الحكام خارجاً . قال لهذا : ما له عندي شئ . وبعد خمسة أيام أو أكثر تداخلت أفكار الأخ الذي أخذ الأواني وبحزن كثير خرج من الكنوبيون لأن الرئيس وعظه كثيراً ألا يخرج من الدير ، فشتمه وخرج وأن الأقنوم بأمر الرئيس فتح قلايته وقسم الأواني التي فيها على الأخوة وبعد أيام يسيرة تندم الأخ وعاد إلى موضعه فوجد قلايته مفتوحة والآلة التي كانت فيها قد فرقت فحزن جداً ولم يتباطأ أن استوفى ما عمله في الأخ .
(٦٤) أخ سأل أخ ما قائلاً : المعلم قد رتبني على قطع الخبز ، أصنع الخبز للأخوة ، والفعلة هم علمانيون يتكلمون أقوالاً لا تجب وما أنتفع إذا سمعتها فماذا أصنع ؟ فأجابه قائلاً : أما رأيت صبياناً يتعلمون الكتابة بين الكثرة وكل واحد منهم يدرس في الشئ الذي تعلمه لا في علم رفيقه عالماً أن الفصل الذي كتب له ذاك يحكمه على المعلم لا ما قد أملى على رفيقه ، إن كنت تغلب من الآلام فأسمع القائل : اختبروا الأشياء كلها وأمسكوا بالجيد ، ومن تكثر أقواله بين الكثيرين يكثر الخصام

ومقتاً لنفسه ، ومن يشفق على شفتيه يجب نور عظيم في النفس ، مخافة اللـه تطرد منها الظلمة وتجعلها صافية نقية .
(٦٥) يا أخوتي فلنجود العمل بالصلاة فإن ثواباً هو إن أكملنا العمل بلا غش لأن من يتوانى في عمله من محك أو محبة اللذات أو محبة الفضة يسمع المكتوب نظير عمل أيديهم أعطيهم ، ومن يعمل بضمير صالح كأنه للـه يخدم ليس للناس ، ويؤهل لذلك الصوت المبارك حسناً أيها العبد الصالح والأمين إذ صرت أميناً على الأشياء اليسيرة لأقيمنك على الحظوظ الجزيلة أدخل إلى سرور ربك ، إن زهدت في العالم وخرجت من أرضك ومن ذوي جنسك ونيحك الرب إلهك في المكان الذي تعتزم أن تسكن فيه فلا تشأ فيما بعد أن تخرج لك اسماً في الموضع ولو كنت رئيساً ومعظماً جداً في أرضك بل قل لفكرك كما قال النبي : أنا مسكين وفقير اللهم أعني ليعضدك اللـه ويعليك .
(٦٦) لِمَ تصغر نفس الأخ في قلايته ؟ عندما تدوم النفس تتخيل في الأمور الأرضية وتكون شهوات هذا العالم واللذات الباطلة الداخلة إلى النفس ، فالأفكار يحلون قوتِها فمن هاهنا يسأم الأخ إذا جلس في قلايته . وإن مقت هذا العالم وطغيانه وأوقف ذاته للرب عبداً بكل قلبه وبكل نفسه ما يقوى عليه صغر النفس ، ويعمل بعد ذلك عمله بنياح ، والصراع يجئ بإزاء السبح الباطل وهذا يطرده عبد الرب إذا كرر التفكر في ضعف طبيعته ، ولمن هي الموهبة كما يعلم القائل : ماذا لك لم تأخذه ، وإن كنت قد أخذت فلِمَ تفتخر كمن لم تأخذ . هذا الصراع هو بإزاء ضعف الجسد وعبد الرب لا ينذهل ولا يفصل ذاته من محبة اللـه ، كما يذكر القائل : ماذا يفصلنا عن محبة اللـه غم أم ضيق أو طرد أو جوع أو عري وتوابعه فكافة الآلام تتبع روح الزنا ، أهرب من الأقوال القبيحة فتهرب الأفكار الدنسة. إن أمرنا المتقدمون علينا أن نخرج مع الأخوة إلى العمل فلنبادر بنشاط ولا نماثل المضجعين لأن من يكون قوياً على العمل وما يتعب يخسر ذاته على أنحاء كثيرة أولها يعدم ثوابه وثانيها قد أعطى حجة للتذمر والغتياب عاملاً محبة الذات ، فما ينبغي للحريص أن يصغي إلى الأفكار الوانية التضجيعية ما يقول أحد قط في الحصاد لرفيقه لا يجمع له حنطة لأنني أنا ما أجمع لي شيئاً فلا تجمع أنت لك بل كل واحد كما يمكنه الوقت يجمع له ولدوابه طعاماً ليبقيا غير محتاج فإن يكن في الأمور البشرية مثل هذا الحرص أما الأوجب أن يكون لنا الحرص في الروحانيات أكثر .
(٦٧) أمر حسن أن نقدم الإكرام للشيوخ ، وعمل صالح أن نتوجع للمرضى والضعفاء لأن الشيوخ الحكماء أرتياض الأخوة في توطيد النفس ، بدء الكبرياء ألا يتعب الإنسان مع أخوته بحسب طاقته ، وإذا ذهبنا إلى العمل فلا نكثر الكلام بل فليكن حرصنا في الأمر الذي خرجنا من أجله ، عدم التقوى يولد الكبرياء ، والكبرياء هي أم عدم الخضوع ، والتواضع والوداعة ينجيا من يقتنيهما في مخافة اللـه مثل أسطوانة متوطدة في هيكل الرب .
(٦٨) أمر غير موافق للراهب أن يكون له مصاحبة مع امرأة ، أما مع بتول فلا تقترب منها بالكلية إن كان فيك عقل بشري ، لأن الراهب الذي يعاشر النساء على النبيذ ما يفصل ذاته شئ عن من يزج ذاته في النار ، ومن يهرب من محادثتهن يهرب كالغزال من الوهق ، وكالطائر من الشرك .
(٦٩) أيها الأخ أعمل في حداثتك لكي لا تندم في أواخرك لا يماثل قلبك الناس الخطاة لأنه قد كتب : لا تنافس الأشرار ولا تباري الذين يعملون الإثم فإنَهم كالحشيش يجفون سريعاً وكبقل الخضرة يتتابعون وشيكاً توكل على الرب وأعمل صلاحاً .
(٧٠) أيها الأخ إن سار أخوك سيرة رديئة فعظه قائلاً : كُفْ أيها الأخ فهذه السيرة لا توافقك . وأخطر له نموذجاً واحداً من الذين سقطوا لا كمن يعير بِهفوة بل لتنفع الحاضر ، لكي ما إذا عاين العطب التابع الأمر يهرب من السقطة ، وأستحضر الذين أرضوا الرب وقيس له مجازات الفريقين كلاهما ، فإن سمع منك فقد ربحت أخاك وإن أصر على عزمه ، ووعظ من آخرين ولا يذعن مكملاً أفعال التهاون ، فأحفظ نفسك منه وأبتهل إلى الرب من أجله كما يأمر القائل : إن كان أحد لا يطيع قولنا في الرسالة فإفرزوه ولا تخالطوه ، ولا تحسبونه كعدو بل عظوه مثل أخ .

(٧١) من ذا الذي قد أبصر وقتاً ما إنساناً آخر مجتازاً في طريق فسقط فيها إلى الموت فلا يهرب من تلك الطريق لئلا يتكردس في تلك السقطة نفسها .
(٧٢) لا تتطلع أيها الأخ بشبع البطن ولا تسكر بالخمر الذي فيه نَهم الشهوة فما لك في ذلك فائدة إلا في أن تعمل مشيئة الرب ، أيها الأخ أحفظ طهارة الجسد فإنك إن حفظتها بمحبة المسيح يمكنك أن تقوم بسهولة كل فضيلة لأن الروح القدس الساكن فيك يسر بك لأنك تبخر هيكل اللـه بالطهارة وبالنية المستقيمة ومن أجل هذا تؤيدك في كل عمل صالح هذه الثلاثة هي أداة لتقويم الفضائل والطهارة الإلهية مسك البطن وصيانة اللسان وألجام العينين إن حفظت الاثنتين ولا تحفظ نظرك ألا يطمح فلست ماسكاً للطهارة خالصاً ومثل المستقى المكسور يضيع الماء كذلك العينان الطامحتان يهلكان العقل العفيف ، إذا صعدت شهوة الطعام على ذهنك فقل لفكرك أحسب أنك أمس قد تمتعت بِهذا الطعام أما قد حصلت اليوم صائماً وإن أخطر لك أن تتسلى بكلام لا ينفع فقل لفكرك أحسب أنك منذ أمس قد سألت عنه وأجبت فأصمت ، وإن أخطر لك اشتهاء التنزه فقل للفكر من أجل هذا حصلت هاهنا لئلا تتأمل جمالاً غريباً أصغِ إلى ذاتك ولا تضجع ليصير ذهنك متأملاً في مخافة اللـه كما يأمر القائل : يجن من خوفك في لحماتي فإنني من حكوماتك خشيت .
(٧٣) وأشعر أن موافقاً للراهب أن لا يخرج من قلايته خلواً من غطاء على ظهره أو لبس آخر فإن ذلك يمنحه وقاراً ونزاهة لأن من يتعرى من لبس طقوس الرهبنة ويمشي متصابياً فذلك خزي له لأنه قد كتب أئتزر وألبس نعليك وألبس ثوبك واتبعني .
(٧٤) وما ينبغي للراهب أن يغسل جسده أو رجليه غسل بتألم كما أن المحبين الذات بتنظيف الجسم والثياب يقتنصون لأنفسهم اللذات هكذا مجاهدي الديانة البهية يصافف بإزاء تلك المضادين .
(٧٥) ولا يجب أن يعمل شيئاً لإظهاره للناس بل كل شئ فليُعمل بقلب نقي لأن اللـه عارف المكتومات والخفيات ونأمل أن نأخذ منه وحده المجازاة .
(٧٦) ولا ينبغي أن تقول حديثاً غريباً ولا سيما وقت الصلاة الجامعة لئلا تمنع آخرين قطعاً عن التسبيح ، فها أخوتنا يعملون ونحن بطالون أولئك إذا سمعوا الكتب الإلهية يسقون منها قلوبَهم مثل أرض ظامئة إلى المطر ونحن نكون داخل ونطمح بالفكر خارجاً ، أولئك يتيقظون ونحن نتوانى ، أولئك يسهرون بالصلوات ونحن قد ربطتنا ذاتنا بالنوم والكسل ، أولئك قد أخذوا الإكليل ونحن قد بقينا في ونيتنا ، أولئك قد أرضوا الرب ونحن قد أرضينا العالم ، فمنذ الآن لنتيقظ نحن لأن كل من يسأل يأخذ ومن يطلب يجد ومن يقرع يفتح له لأن الرب صالح للكل معاً ورأفاته على سائر برایاه الذي له المجد إلى الأبد آمين .
(٧٧) أتقِ اللـه أيها الحبيب وأحفظ وصاياه فتعاين الذين يحتقرونك وراءك بسرعة ، وإن لم يكن لك ذلك ها هنا لكن سيكون لك هناك ، أحفظ المحبة مثل حدقتي عينيك فإن النور والحياة فيهما ، أحفظها فإنَها سرور لكافة من يقتنيها ، هي قنية إلهية ، مرتبة ملائكية ، أحفظها فإنك إن أحببتها ستجدد حياتك كتجدد النسر ، إن حفظتها ستكون لك بَهجة قدام اللـه ، إن أحببتها سَتُيَسر طرقك في جميع أعمالك ، إن أحببتها تُسكن فيك نعمة اللـه ، كعين نابعة أشفية للناس وطيب نسيمها يسر قلبك ، لأنَها هي قاعدة لكل الفضائل ليس فيها حزن الموت ، تُعَلِم العدل والشجاعة ، الصبر والسلامة ، هي بيت أحفظها فالرب نفسه يعطينا إياها وأثمارها الذي له المجد إلى الأبد آمين .
(٧٨) يا أحبائي لنحب بعضنا بعضاً ليخزى عدونا لأنه لا يستريح إلا عندما ينهض غيرة وحسد على عبيد اللـه لأن الذين يتبعون رأي العدو إذا أبصروا بينهم أخاً يخدم الرب من صميم نفسه مُرضياً له ، لا يرضون به بل ينهضون عليه حيلاً ليطردوه ، ويخافون منه أن ينجح في التورع الخالص فيصير أقوى منهم ، فإذا طُرد هذا وانصرف يكون مبرأ من تبعة الانفصال ، أما الذين كانوا سبباً له فلا يكونوا أبرياء .

(٧٩) هكذا بيع يوسف عبداً إلى مصر أما الإله الذي كان فيه فلم يتركه بل أعطاه نعمة وحكمة قدام فرعون ملك مصر ، ونصبه مدبراً على مصر وعلى كافة قصره والذين حسدوه ذهبوا يسجدون له بِهدايا لا لأنه أخوهم بل لأنه ملك وسيد كافة أرض مصر لأنه قد كتب : الرب يشتت أراء الأمم ويخالف أفكار الشعوب ، ويبدل روايات الرؤساء أما رأي الرب فيبقى إلى الأبد . وأيضاً : الرب لي معين فلا أخشى ماذا يصنع بي الإنسان .

(٨٠) فلنحفظ ذاتنا يا أحبائي ألا نُعثر أحد من هؤلاء الصغار إذ ربنا يسوع المسيح يقول : لقد كان الأجود له أن يعلق في عنقه حجر الرحى ويغرق في لجة البحر من أن يعثر واحداً من هؤلاء الصغار المؤمنين بي ، وأيضاً : احذروا ألا تستهونوا بأحد هؤلاء الصغار فإني أقول لكم حقاً إن ملائكتهم يرون وجه أبي الذي في السموات كل حين .

(٨١) فلذلك يا أخوتي فلنحب بعضنا بعضاً حتى إذا أبصر الرب أمانتنا وألفتنا التي بِها يتآلف بعضنا بعض بمخافته فيفرح بنا كما كتب : يفرح الرب بأعماله . تيقظ أيها الأخ وأصغِ إلى ذاتك فإن حيل المحال كثيرة لأن العدو إن رأى أخاً يريد أن يتيقظ ينهض عليه أخ من المتوانين كثيراً حتى ربما يضع يده عليه ، ثم إذا صار بينهما صداقة يكثر الغاش المحبة والتودد والدالة بين أحدهما والآخر لا من أجل فضيلة بل لكي ما بمثل وفور هذه المصادقة يكدر أفكارهما ويمزجها بإلتذاذ الألم ، ويصير شراً عظيماً ، وبعد الملامة (يعني بالملامة لوم الضمير) على افتعال الخطيئة ربما يكثر البغض بِهذا المقدار نظير ما نشأ بينهما قبل ذلك بقليل من المحبة الغير موافقة ، أما المتقي الرب فما يحب قط محبة خالية من الحكمة التي من العلي أولاً هي طاهرة ثم مسالمة وتوابع الفصل .

(٨٢) إذا سكنت مع الأخوة فلا تتعود أن تأمر بل الأولى أن تصير لهم مثلاً للأعمال الحسنة مطيعاً للأقوال التي لك من آخرين ، فإن دعت الحاجة أن تتكلم فصر مثل من يشير ، وإن جاوب أخ آخر وقاوم أقوالك فلا تنغلب بالذهن بل أترك مشيئتك من أجل المحبة والسلامة ، فإنك إن طرحت بالوداعة غيظ الغضب الشيطاني فما يتسلط عليك ، وقل فيما بعد للذي قاوم أقوالك : أما أنا أيها المبارك تكلمت كما يليق بأمي وهكذا قصدي ، فأغفر لغباوتي ، وليصر الأمر كما قلت أنت ، وبِهذا يرتجع إلى وراء مسترخياً المحال المنشئ الهياج . لأن من يخاصم ويثبت مشيئته يُنهض شغباً وغضباً لا يشفى ، والغضب في قلوب المنافقين يستريح ، وطرق غضبه سقطةً له ، والرسول يوصي قائلاً : عبد الرب ما سبيله أن يخاصم . ويقول أيضاً : طهارتكم يجب أن يبتعد من الزنا فإن جهاداً ليس بقليل بين الطهارة والطماثة فموأزروا الطماثة يثنون مثل هذه الأقوال ، ويقولون : هيا ليس أحد يبصرك وممن تتورع ، وأما مساعدوا الطهارة يجاوبونَهم هاهنا قائلين : اللـه ينظر وملائكته يبصرون فكيف تقول أنت من ذا يبصرك ، والمجرب يقول : إلى الآن ما يبصرها هنا أحداً لأنه قد كتب : إن رذيلتهم أعمتهم فما عرفوا أسرار اللـه . وموأزروا الخير يخبرون الجواب . إن النبي يهتف ويقول : افقهوا أيها الجهال في الشعب وأيها الحمقاء اعقلوا وقتاً ما مَنْ نصب الأذن ألا يسمع . أو مَنْ جبل العين لا يتأمل . ويقول في مزمور آخر قد امتحنتني وعرفتني ، أنت قد عرفت مجلسي ونِهوضي ، أنت قد فطنت بأفكاري من بُعد ، وتوابعه . والرسول يقول : إننا به نتحرك ونوجد . فكيف تقول أنت لا يبصرك أحد إذ الرب نفسه يقول : حقاً أقول لكم : إن صمت هؤلاء فستهتف الحجارة .

(٨٣) هذه تذكرها في فكرك فما تستولى عليك خطيئة ولا يدركك حزن الخطيئة بل يشتملك السرور والسلامة بالروح القدس . لأن الخطيئة يلتقيها يتبعها حزن مظلم متهافت على الذين يصنعونَها .

أما الطهارة فيتبعها الفرح والسلامة حتى أن الجالس في هدوء قلايته هكذا يسر نفسه بالروح القدس ، كما يفرح الطفل بثدي أمه ، ثم بعد حضور الفرح أيضاً تجعله ينوح ويبكي ذكر الخطايا السالف كونَها لئلا بالسرور المتزايد يتنزه ، ينتحب ويستنير بدموعه نفسه ، ويتباهى متصوراً الأشياء السمائية على قدر موهبة الرب .

(٨٤) لأن موهبة جسيمة الطهارة بمحبة المسيح إذ الرب يقول : طوبى لأنقياء القلب لأنَهم يبصرون اللـه ، والرب نفسه منهض المتهشمين ، ومخلص اليائسين ، يعيد بالتوبة تجديد الأعضاء المتعتقة بالخطايا ، ويحفظ بلا دنس جسمكم ونفسكم وروحكم الذي له المجد إلى آباد الدهور آمين .
(٨٥) إن سكن الراهب صامتاً في قلايته ينجوا من إزعاجات كثيرة ، أما المتصابي بمعقولاته إن قرب من الجموع ما ينتفع ، أما التام بالفكر يستثمر المنفعة ، ومن يصمت هادئاً أفضل منه .

مثل لما أقول * إن مشى الأخ في مدينة يلتقيه أُناس كثيرون فيبصر واحداً ضاحكاً ، وآخر باكياً ، وآخر يحلف بأقسام مستعظمة ، وآخر يتحدث أحاديث قبيحة . فإذا أبصر الأخ هذه إن كان ضعيفاً بفكره فللحين يتذكر فصل الفريسي القائل : أشكرك يارب على أنني لستُ نظير هؤلاء الناس ، أو ربما يخرج من هناك متألم الفكر فلذلك السكوت موافق ولا سيما للضعفاء .
(٨٦) وأما التام بفكره إذا أبصر الأنواع المقدم ذكرها يفضي إلى الخيرة من طول أناة اللـه وما أطولها أنه يُذم ويُثلب فيحتمل بتمهل ، ولا يسخط ، ويهون به فيحكم ، وما يضغطن حقداً ، بل يمنحنا كل الخيرات بسعة للتمتع يؤدب ويرحم مريداً أن ينقظنا كلنا إلى التوبة بخيريته الجزيلة ، ماذا أصنع أنا الخاطئ لأنني تراب ورماد ، وما يمكنني أن أحتمل شيئاً بل لا أشاء ، ولا كلمة أخي أحتملها لأنني إذ لا أُكْرَم أغتاظ وإذا قُدِمت أتشامخ ، ويلي ويلي أنا الخاطئ ، ويتشجع الأخ بِهذه التذكرات ويمضي ممجداً للـه
قائلاً : المجد لك أيها الصالح وحدك .
(٨٧) يا أحبائي إن أزعجت الأفكار الدنسة وقتاً ما قلبنا فلا نيأس من ذاتنا بل فلنذكر رأفات اللـه ، لأنه لا يشتكي رئيس المركب قط من فاعل مالك المركب قائلاً : لِمَ تركت الأمواج تصدم مركبي . بل يشتكيه قائلاً : لِمَ توانيت ولم تحارب الأمواج ، ولماذا لم تَهرب لاجئاً إلى الميناء المنصوب الذي هو رأفة اللـه .
(٨٨) إذا أنْهض العدو علينا هياج الأفكار الدنيئة التي لا يمكن أن تدخل إلى أذان الناس فإنه يرجع ويقول : هكذا قد أضعت كل شئ وليس لك رجاء خلاص مريداً أن يغرقنا في اليأس ، فلا تصدق أنت أقواله لكي لا يذهل باليأس ذهنك لكن بمقدار ما يثقل أولئك باليأس بقدر ذلك فلنخفف نحن ذاتنا بالتأمل بالخيرات الأبدية متذكرين رأفات اللـه لكي لا يثقل علينا المضادون بإكثار ويغرقون النفس بالأفكار .
(٨٩) وفي حال قولهم لنا : قد هلكت لا تستطيع أن تخلص ألبتة ، فلنقل لهم : نحن لنا إله متحنن وطويل الأناة فلا نيأس من خلاصنا لأن الذي قال : لا تصفح للقريب سبع مرات فقط بل سبعين مرة سبعاً هو أولى بأكثر أن يصفح عن الخطايا للمنتظرين خلاصه . وإن سقط أولئك في هذه الجهة يتبادرون من جهة أخرى قائلين : إذ لكم إله متحنن ومتمهل وغافر الخطايا فلِمَ لا تستمتعون أكثر بلذات العالم ثم تتوبون . فنقول لهم : الذي عملناه قد عملناه . والآن إذ الكتاب يحذرنا ويناشدنا أنَها الساعة الأخيرة فإلى أية ساعة أو إلى أي يوم ننتظر إن تَهاونا بخلاصنا بافتعال الشر قدام إلهنا .
(٩٠) هكذا قاتل الشيطان بتلون القتال فإنك تضاهي إنساناً جالساً تحت شجرة فإذا ما هاجمته الوحوش البرية يقفز إلى علو الشجرة فلا تضره الوحوش ، فأشعر أن الشجرة هي مخافة اللـه فتكون النعمة تؤازرك في سائر المناهج التي تسلكها وتُسطح أعدائك تحتك .
(٩١) هكذا يجب على المؤمنين أن يسلكوا في العمر الحاضر إن عرض لنا فرح إما بنجاح وإما بموهبة فلنلاحظ أن الحزن ما قد يتباعد بعيداً منا ، وإن وافانا حزن فلننتظر الفرح أنه صائر قريباً منا، ولنأخذ مثالاً الذين يسيرون في البحر لأن أولئك إذا أتتهم شدة الرياح والشتاء المتناهي ما ييأسون من خلاصهم بل يحاربون الأمواج منتظرين الصحو ، وإذا كانوا في الهدوء والسكون يتوقعون تسافق الأمواج فمن هاهنا يتيقظون كل حين لئلا تصير اعصاف الرياح بغتة فتجدهم غير مستعدين فتقلبهم إلى البحر .

(٩٢) هكذا نحن نحتاج أن نرصد الحالين كلاهما لأن المنتظر إن وافاه أمر ما يستغرب ما قد كان ينتظره لأنه لم يوجد غير مستعد ، فمتى عرض لنا حزن أو ضيقة فلننتظر راحة من اللـه ومعونة توافينا لكي لا في طول مكث الحزن وكان ليس لنا أمل في الخلاص نصير أمواتاً ، وكذلك إن صار لنا فرح فلننتظر الحزن لئلا بالفرح الكثير الزائد مقداره نتناسى النوح .
(٩٣) إن توجعت لأخ مضيت تستعطف من أجله فقبل أن تخاطب من تعزم أن تستعطفه عليه وتسأله، قل لفكرك إن لم يسمع منك فلا تغضب ولا تضطرب لئلا تصير وساطتك لمضرة ، وتتعالل بالأخ إن جئت إليه يستمعك وإن لم يقتنع الإنسان أن يذعن للأقوال التي منك فلا تسخط فإن ثواب الترثي والتوجع ومسك الغضب ستأخذه معداً من اللـه الذي من أجل اسمه صنعت ذلك .
(٩٤) أيها الحبيب تشتهي الكنز السمائي وتتمنى أن تكون مستحقاً للرب أسمع القائل : إن أردت أن تكون كاملاً فأذهب وبع التي تملكها وأعطيها للمساكين فيكون لك كنزاً في السموات وتعالى اتبعني . وأيضاً من يحب أباً أو أماً أكثر مني فلا يستحقني ومن لا يأخذ صليبه ويتبعني لا يستحقني . إذاً خلواً من حمل الصليب غير ممكن أن نتبع الرب لأنه بعد أن قال : أذهب بع التي تملكها وأعطيها للمساكين فيكون لك كنزاً في السموات أتبَعَ ذلك قائلاً : وتعالى اتبعني . لأنه لم يقل يكون لك كنزاً في السموات وفيما بعد أرقد وأسترح بل قال : فاتبعني .
(٩٥) فلا تورد الزهد وحده بل والاختيار في الأتعاب الصائرة والأوجاع لأن في ذلك الوقت يحصل الجهاد متزايد الكثرة والمصارعة بإزاء المضاد لأنه إن أقتدر أن يزيل الفكر من المعقول السمائي وينقل مسيره منه فستكون الأواخر شراً من الأوائل ويقنع الإنسان الذي قد بدد قناياه كلها بسخاء وطيبة نفس وسماحة أن يتكسب ما هو أحقر منها وأدنى كثيراً ، والذي قد جحد الزواج الشرعي واعتفى منه بحرص أن يجعله عاشقاً للزنا والفسق ، فلذلك نحن محتاجون إلى إفاقة كبيرة وتيقظ إلى أن نخرج من الجسد ومن موقف جهاده .
(٩٦) أيها الحبيب إن انتهيت إلى جماعة نساك وأثرت أن تكون معهم تخدم الرب فصر في سائر الأشياء متواضع العقل لكي ما تؤدب سيرتك الحسنى ، والذين قد حصلوا هناك من سيرة مذمومة وينهضون أنفسهم إلى تقويم الفضائل .
(٩٧) اذا أمرنا المتقدمون علينا أن نخرج مع الأخوة إلي العمل فلنخرج بنشاط .
(٩٨) فأما إن أثرت أن تقول جسمي ما يحتمل التعب مثل الفلاحين فهذا أمر واضح أن الجماعة لا يستطيعون أن يحملوا الثقل بالسواء ، إما أن يكون الإنسان مطيعاً وحسن النية فذلك قد أعطى الكل ، أوضح إذاً نيتك بالحقيقة وبلا رياء إنَهم يخفون عنك الثقل إذا رأوا نقص قوتك .
(٩٩) ولا تتركهم أن يخففوا إلى النهاية الثقل عنك بل تضرع إليهم قائلاً : أنا أشاء أن يكون لي نصيب معكم وأتعَبْ معهم على قدر القوة التي وهبها لك الرب فإن العارف القلوب الذي خلقنا وأعطانا الحياة يعرف كل أحد وأية قوة قد وهبت له لأننا إن كنا بعد زوال الأشياء المضادة نعمل وصايا الرب فسيصير الأمر باطلاً .
(١٠٠) أحذر أن لا يجئ العدو فيزرع في ذهنك اشتهاء الأمور السالفة ولا تحدث ألبته مثل هذه الأفكار ولا تحتمل مناجاتَها لأن ذكر الأمور القديمة تنتج استعلاء الذهن للذين يتذكرونَها تذكراً بَهيمياً، وإذ لا يمنحهم فسحة أن يعملوا أعمال استعلاء الرأي من أجل العمر الحاضر يدفعونه إلى العزم الردئ ، أو تعرف ما هي العادة الرديئة داء خبيث الذي يبطله الرب الذي له المجد إلى أبد الدهور كلها آمين .

عن نسخة خطية لميامر مار افرام السرياني بمكتبة دير السريان العامر ـ رقمها ٢٠٠ ميامر
تاريخها ١٤ أمشير سنة ١٠٢٧ للشهداء
أعدها للنشر الراهب صموئيل السرياني الذى اصبح الأنبا صموئيل "المتنيح"